في المشركين تارة بالدلائل وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعد والوعيد
وكان صلى الله عليه وسلم يعظم عليه اصرارهم على الكفر كما قال تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم وقال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اردفه
بكلام يزيل ذلك الحزن العظيم عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تعالى انا انزلنا اي بما لنا من العظمة والقدرة التامة عليك يا اشرف الخلق
الكتاب اي الكامل الشرف للناس اي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
ومعادهم فهو للناس عامة لان رسالتك عامة وجعلنا انزالنا ملتبسا
بالحق اي بالصدق وهو المعجز الذي يدل على انه من عند الله فمن اهتدى
اي طاوع الهادي فلنفسه اي فنفعه يعود الى نفسه ومن ضل اي وقع في
الضلال بمخالفته فانما يضل عليها اي ضرر ضلاله يعود اليه ولما دل
السياق على ان التقدير فما انت عليهم بجبار لتقهرهم على الهدى عطف
عليه قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي لست مامورا بان تحملهم على الايمان
على سبيل القهر بل القبول وعدم القبول مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان
الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه
الموت والنوم فكما ان الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك
الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر
الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب
ولما بين سبحانه ان الهداية والضلال بتقديره قال تعالى الله اي الذي
له جميع الكمال وليس لشائبة النقص اليه سبيل يتوفى الانفس اي
الارواح حين موتها اي موت اجسادها بان توفيها اماتتها وهي ان
تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها
عند سلب الصحة كانها قد سلبت وقوله تعالى والتي لم تمت في منامها

عطف

عطف على الانفس اي يتوفى الانفس حين موتها ويتوفى ايضا الانفس التي لم
تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائم (يمين)
بالميت ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا
يتصرفون كما ان الموتى كذلك فالذي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون
بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحياة وهي التي
تفارقه اذا مات وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا
يردها الى جسدها وقرأ حمزة والكسائي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء
بعد الضاد ونصب الموت ويرسل الاخرى اي يردها الى جسدها وهي التي
لم يقض عليها الموت الى اجل مسمى اي الى الوقت الذي ضرب لموتها وقيل
يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة
والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا
والتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة ولان نفس الحياة
اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس وروي عن ابن عباس في ابن
آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله تعالى
نفسه ولم يقبض روحه قال الزمخشري والصحيح ما ذكر اولا لان الله
تعالى علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحياة
والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصفة بالموت والنوم وانما الجملة هي
التي تموت وهي التي تنام انتهى وروي عن علي قال يخرج الروح عند
النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم
عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات
تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت العود الى اجسادها
امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع

Copyright © King Saud University